

ظاهرة الفهود السود في اسرائيل ؛ اسبابها واصولها

عبد الحفيظ محارب

برزت عند منتصف شهر يناير من هذا العام في الساحة الاسرائيلية حركة تحمل اسم الفهود السود في اسرائيل ، ولدت وسط الاحياء الفقيرة في مدينة القدس ، ثم ترعرعت وكبرت وامتد تأثيرها الى كافة الاحياء الفقيرة في مدن اسرائيل وقراها ، وحدثت ضجة على المستويين الرسمي والشعبي أكثر مما أحدثته أية حركة سياسية في اسرائيل منذ تأسيسها ، كما جعلت الكثيرين يتخوفون من نشوب « حرب اهلية في اسرائيل » ومن احتمالات « خراب الهيكل الثالث » ! وسواء كان هذا التخوف في محله أم قيل لأغراض سياسية بقصد ابعاد الجماهير الاسرائيلية عن هذه الحركة ، فان ظاهرة الفهود السود هي في الحقيقة ردة فعل للتمييز العنصري الذي يمارس في اسرائيل ضد أبناء الطوائف الشرقية التي تشكل أكثر من نصف سكان اسرائيل (١) .

لكي ندرك أهداف حركة الفهود السود والعوامل التي تقف وراء ظهورها ينبغي علينا الوقوف قليلا حول التكوين الطبقي الطائفي الذي يتسم به المجتمع الاسرائيلي : يتشكل المجتمع الاسرائيلي كمعظم المجتمعات الأخرى من طبقات برجوازية وعمالية وفلاحية إلا أنه يختلف عن معظم المجتمعات بالتناقضات القائمة بين الطوائف وخاصة بين الطائفة الاشكنازية (يهود روسيا والدول الغربية) والطوائف الشرقية (يهود اسيا وافريقيا — أكثريةهم الساحقة من العالم العربي) . فالطائفة الاشكنازية تشكل الطبقة الفوقية في المجتمع الاسرائيلي ، ويحتل أبنائها المراكز العليا في الدولة ويشكلون الطبقة البرجوازية ، واصحاب الياقات البيضاء بين أوساط العمال . أما أبناء الطوائف الشرقية فيشكلون السواد الأعظم من الطبقة العمالية ، ولا يشغلون مراكز عليا تذكر في الدولة ومؤسساتها ، وتقتصر نسبة الوظائف الحكومية الكبيرة التي يشغلونها على ٣ ٪ فقط . وبالرغم من أن اليهود الشرقيين يشكلون أكثر من نصف السكان اليهود في اسرائيل ، نجد أن كافة زعماء الأحزاب الاسرائيلية الممثلة في الكنيست الاسرائيلية بدون استثناء ، ابتداء من الحزب الشيوعي بجناحيه ومرورا بالأحزاب العمالية والدينية وانتهاء بالأحزاب اليمينية هم من أبناء الطائفة الاشكنازية ، فضلا عن أن نسبة النواب من اليهود الشرقيين في الكنيست لا تتناسب مطلقا مع عددهم إذ تشكل حوالي ٢٠ ٪ من مجموع الأعضاء . كما أن تمثيلهم في الحكومة يقتصر كما جرت العادة على حقيبة واحدة غدت حقيبة دائمة وهي وزارة الشرطة التي يندر وجودها في سائر حكومات العالم . وكذلك يقال بالنسبة لتمثيلهم في المؤسسات الكبرى الأخرى في اسرائيل ، الهستدروت والوكالة اليهودية . فهاتان المؤسساتان ، وخاصة الثانية ، تعتبران حكرًا على أبناء الطائفة الاشكنازية . أما قيادة هيئة الأركان العامة للجيش الاسرائيلي فانها تخلق من أي يهودي من أصل شرقي وتقتصر